خمسون قانوناً في الأخلاق ..

إياك أن تكسرها

ⓒ يوسف بن عثمان الحزيم ١٤٣٩هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
الحزيم، يوسف بن عثمان
٥٠ قانوناً في الكسب إياك أن تكسرها . / يوسف بن عثمان الحزيم
الرياض، ١٤٣٩هـ
٨٦؛ ..سم
ردمك : ٥-٦٦٢٦-٠٢-٦٠٣-٩٧٨
١- كسب الرزق ٢- المهن أ. العنوان
ديوي ٩, ٢٥٣ ٥١٩٠/ ١٤٣٩
رقم الإيداع : ٥٦٢١/ ١٤٣٩
ردمك : ٥-٦٦٢٦-٠٢-٦٠٣-٩٧٨

خمسون قانوناً في الأخلاق ..

إياك أن تكسرها

منتقى مما انتقاه الحافظ أبوطاهر الأصبهاني من كتاب
« مكارم الأخلاق ومعاليها ومحمود طرائقها »
لأبي بكر محمد بن جعفر بن سهل الخرائطي
(ت ٣٢٧هـ)

إعداد
د. يوسف بن عثمان الحزيم

فهرس المحتويات

الموضـــوع	الصفحة
مقدمة	١١
ترجمة المؤلف	٢٥
[١] الحث على الأخلاق الصالحة والترغيب فيها	٢٩
[٢] كرم السجية وكف الأذية وجميل العشرة	٣١
[٣] ما جاء في اصطناع المعروف من الفضل	٣٣
[٤] ما يستحب من لين الكلام وخفض الجناح	٣٥
[٥] حفظ الأمانة وذم الخيانة	٣٦
[٦] الوفاء بالوعد وكراهية الخلف به	٣٩
[٧] ما جاء في حفظ الجار وحسن مجاورته من الفضل	٤١
[٨] ما جاء في صلة الأرحام والعطف عليهم	٤٤
[٩] ما جاء في الصدقة على ذي الرحم	٤٦
[١٠] فضيلة الحياء وجسيم خطره	٤٧
[١١] ما جاء في إكرام الضيف والإحسان إليه	٥٠
[١٢] ما جاء في إطعام الطعام وبذله للضيف	٥١

الموضـــوع	الصفحة
[١٣] ما يستحب من اتخاذ الفراش للضيف	٥٢
[١٤] إكرام الشيوخ وتوقيرهم.	٥٣
[١٥] فضيلة إنصاف الرجل من نفسه.	٥٥
[١٦] الإنصاف.	٥٦
[١٧] العفو والصفح وما في ذلك من الفضل.	١٧
[١٨] ما يستحب من الإصلاح بين الناس وما في ذلك من جزيل الثواب.	٥٩
[١٩] ما يستحب من كف الأذى عن الناس من اللسان واليد. . .	٦٠
[٢٠] حفظ اللسان وترك المرء الكلام فيما لا يعنيه.	٦١
[٢١] ما يستحب للمرء من ستر عورة أخيه المسلم وما له من الثواب.	٦٣
[٢٢] ما يستحب من ستر المعصية ويكره من إذاعتها	٦٨
[٢٣] ما يستحب للمرء من ستر فخذه إذا كانت من عورته. . .	٦٩
[٢٤] ما يستحب للمرء من إزالة الأذى عن الطريق	٧٠
[٢٥] ما يستحب للحكيم أن يدفع عن نفسه سوء الظن.	٧١
[٢٦] ما يستحب للمرء من التحرّز أن يساء به الظن.	٧٣
[٢٧] ما يستحب للمرء إذا أقسم عليه أخوه المسلم أن يبر قسمه	٧٤

الموضـــوع	الصفحة
[٢٨] يستحب للحكيم أن لا يضع كلامه إلا في موضعه، وأن لا يتكلم بما يعتذر منه، أو يمسك عنه، فإنه أسلم له وأعود نفعاً	٧٥
[٢٩] حسن الملكة والصفح عن زلل المملوكين	٧٨
[٣٠] في الإحسان إلى المملوك في الطعام والكسوة.	٧٩
[٣١] ذكر السؤدد وشريطته.	٨١
[٣٢] شريطة السيد.	٨٣
[٣٣] فضيلة صدق الحديث وجسيم خطره.	٨٤
[٣٤] ما جاء في السخاء والكرم والبذل من الفضل.	٨٥
[٣٥] العطف على البنات والإحسان إليهن.	٩٢
[٣٦] ما جاء في كافل اليتيم من الثواب الجزيل.	٩٣
[٣٧] ما يستحب من الشفاعة لذي الحاجة.	٩٤
[٣٨] ما يستحب من الرفق والأناة وترك العجلة.	٩٦
[٣٩] ذكر حسن المجالسة وواجب حقها	٩٧
[٤٠] ما يستحب من التواضع في المجلس وغيره	١٠٠
[٤١] ما يستحب للمرء أن يحسن الاختيار في مجالسة من يجالس ويخادن	١٠١
[٤٢] ما جاء في حسن الاختيار في المجالس.	١٠٣

الموضـــوع	الصفحة
[٤٣] الوحدة خير من جليس السوء.	١٠٤
[٤٤] ما يستحب للمرء إذا بلغه عن رجل شيء أن يعرّض له ولا يواجهه به.	١٠٥
[٤٥] ما جاء في الشح على الإخوان وأداء النصيحة لهم . .	١٠٦
[٤٦] يستحب للمرء إذا آخى رجلاً أن يسأل عن اسمه واسم أبيه	١٠٨
[٤٧] يستحب للمرء أن يحسن الاختيار لمن يشاور وأن لا يفعل شيئا إلا عن مشاورة.	١٠٩
[٤٨] ما يستحب للمرء من الاستئذان على ذوات المحارم من الأمهات وغيرهن.	١١١
[٤٩] ما يستحب للمرء من مصافحة أخيه المسلم إذا لقيه وما للبادي فيه من الفضل وجزيل الثواب.	١١٢
[٥٠] ما يستحب للمرء من التحبب إلى خيار الناس واستجلاب مودتهم	١١٤

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على صاحب الخلق العظيم القائل فيه الكبير المتعال: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم : ٤] وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين، وعلى صحابته النبلاء الغر المحجلين، وعلى من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

أما بعد : ساءت أحوالنا لما ساءت أخلاقنا ؛ لأننا فصلنا بين الدين والسلوك الإنساني، ففهمنا العبادة فهماً منقوصاً، فصلينا الصلوات ثم عققنا والدينا، وقطّعنا أرحامنا، وأكلنا مال هذا، وسببنا ذاك، وكبرت بطوننا، ثم صغرت عقولنا فأصبحنا خُشباً مسندة ؛ لا روح، ولا عاطفة، ولا ذوق، فحوّلنا الحياة الجميلة الثرية إلى غابة يأكلها وحش الحسد والغيبة والنميمة وسوء الظن، فقادتنا تلك الرذائل إلى الحضيض، فكانت المقدمة والنتيجة تديُّناً ناقصاً، وعقلاً مريضاً، وروحاً يابسة، وأخلاقاً متدهورة .

يقول المصطفى ﷺ : « **كرم المرء دينه، ومروءته عقله، وحسبه خلقه** »[١] .

وروي أن الحسن كان إذا اشترى شيئاً وكان في ثمنه كسر؛ جبره لصاحبه، قال : ومر الحسن بقوم يقولون : نقص دانق وزيادة دانق، فقال : ما هذا ؟ لا دين إلا بمروءة .

هذا ما فعلته أيدينا، وعلينا أن نصلح شأننا كله بإصلاح أخلاقنا فنعود بها إلى فطرتها ونؤمن مرة أخرى بأن أحدنا سيدخل الجنة بجعل العمل الصغير عظيم بالنوايا الكبيرة .

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال صاحب الخلق العظيم ﷺ : « **لقد رأيت رجلاً يتقلب في الجنة في شجرة قطعها من ظهر الطريق كانت تؤذي الناس**»[٢] .

إن المسلم يفكر في راحة الآخرين فيتلطف بما تصل يده وسلطانه، إنها يد بناء وعمارة لا يد تخريب وهدم وعدوان

---

(١) رواه ابن ماجه (٢٠٨٢) .

(٢) رواه مسلم (١٩١٤) .

وبغضاء وشحناء وكراهية .

إن التوحيد مستقر في جوف المسلم، فقد كانت دعوة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام أن لا معبود بحق إلا الله ولذا يتواضع خائفاً وجلاً ؛ لأنه لم يك شيئاً، قال تعالى : ﴿أَوَلَا يَذْكُرُ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْـًٔا ﴿٦٧﴾﴾ [مريم : ٦٧] .

نحن لا شيء وحتى نكون شيئاً علينا بأخلاق النبوة، عن عبدالله بن عمرو بن العاص أن معاذ بن جبل أراد سفراً، فقال : يا رسول الله زدني، قال : « **إذا أسأت فأحسن** » قال : يا رسول الله زدني، قال: « **استقم وليحسن خلقك** »[١] .

إن العربي لن يتعب كثيراً في أن يكون شيئاً فهو يحمل ميراث الإنسان القديم، والميراث هو «مكارم الأخلاق»، قال رسول الله ﷺ : « **إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق**»[٢] .

---

(١) رواه ابن حبان في صحيحه (٥٢٩) .

(٢) رواه البخاري في الأدب المفرد (٢٧٣)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١/ ٧٥) .

لقد وجد رسول الله ﷺ قومه في شتات وتناحر، فعمل على توحيدهم بهذا الدين الحنيف كي يفهموا أن لهم مكانة في خارطة الحياة، ثم يستكملوا بعض سلوكياتهم، ولذا غزا هؤلاء الأرض وحكموها في مدة قصيرة أذهلت مفكري الحضارة، وقد غفل هؤلاء - أو تغافلوا – عن مخزون المروءة والنخوة والنجدة والكرم والوفاء والشجاعة والتضحية المتجذرة في قلوب هؤلاء العرب .

لقد فَهِمت كُنْهَ هذا صاحبةُ بيتٍ في الجنة، إنها خديجة بنت خويلد الأسدي حينما جاءها النبي ﷺ خائفاً فزعاً بعدما نزل عليه الوحي في غار حراء فقالت مهدئة من روعه : « **أبشر، فوالله لا يخزيك الله أبداً، والله إنك لتصل الرحم، وتصدق الحديث، وتحمل الكَلّ، وتُكسب المعدوم، وتُقري الضيف، وتعين على نوائب الحق**»[1] .

ثم نحن نخاف أشد الخوف من الذنب الحقير كأنه جبل

(١) رواه مسلم في صحيحه (١٦٠) .

سينهار على رأسنا، ونؤمن مرة أخرى بأن أحدنا سيدخل النار بذلك، قال النبي العربي الأمي ﷺ : « **دخلت امرأة النار في هرة حبستها فلم تطعمها ولم تدعها تأكل من خشاش الأرض** »[١] .

إن الإنسان الاجتماعي المتحضر هو إنسان الإسلام، فؤادُه حَسَنٌ، وعَقلُه حَسنٌ، وخُلُقُه حَسَنٌ، وكله حَسَنٌ ؛ فهو من الخالق الذي أحسن كل شيء خلقه ثم هدى . إن المخلوق يتسق بخلقه مع مخلوقات الكون من إنسان وحيوان ونبات . يقول نبينا ﷺ : «**إن الله كتب الإحسان على كل شيء، فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبح**» [٢] .

كانت خديجة رضي الله عنها وقومها يفهمون أن الأخلاق تتسق وخلق الكون، وأن الله الخالق لن يخذل من اتسق مع ناموسه .

كل تلك الأخلاق من الله، فكان ناموسه الكوني، قال تعالى:

---

(١) رواه البخاري في صحيحه (٣٣١٨) .

(٢) رواه مسلم في صحيحه (١٩٥٥) .

﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ﴾ [آل عمران : ١٥٩] .

إن من رحمة الله تعالى أن يرزقك الله أخلاقاً حسنة، عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « **ألا أخبركم على من تحرم النار ؟** » قالوا: بلى، قال : « **على الهيّن الليّن السهل القريب**»[1] .

وبعض قومنا يقول : هذا رجل ضعيف .. نعم إنه ضعيف عند أصحاب العقول الثخينة أمثالك، ولكنه قوي عند العقلاء .

قال عمر رضي الله عنه : إذا أعطيتم فأغنوا .

وقال أبوبكر : سمعت أبا العباس المبرد ينشد :

إذا شئت أن تبقى من الله في نعمة

عليك فسارع في حوائج خلقه

---

(١) رواه الترمذي (٢٥٢٥) .

ولا تعصـــينّ الله ما نلت ثـــــروة

فيحظر عنك الله واسـع رزقـــه

وقال سعيد بن المسيب : لا خير في مال رجل لا يصلح به عرضه، ويصل به رحمه، ويستغنى به عن الآثام .

الطيب صاحب الأخلاق الحميدة : ضعيف عند أصحاب النفوس القزمة ..

إن هؤلاء الطيبون مفاتيح للخير، عن سهل بن سعد رضي الله عنه : أن رسول الله ﷺ قال : « **إن لهذا الخير خزائن، وجعل له مفاتيح، ومفاتيحه الرجال، فطوبى لرجل جعله الله مفتاحاً للخير ومغلاقاً للشر، وويل لرجل جعله الله مغلاقاً للخير مفتاحاً للشر**»[1].

إن هؤلاء المفاتيح يكتبون تاريخ الرجولـة، يقول المبرّد: يروى عن هند بنت محمد بن عتبة، عن أبيها قال : بلغنا أن أسد ابن خارجة كان جالساً على باب داره فمر به جوارٍ يلتقطن البعر،

(١) رواه ابن ماجه في سننه (٢٣٤) .

فقال : لمن أنتن؟ فقلن : لبني سليم . فقال : واسوأتاه ! جواري بني سليم يلتقطن البعر على بابي؟! يا غلام، انثر لهن الدراهم.

عزيزي القارئ .. انظر حولك واسأل نفسك، ثم انظر من حولك مرة أخرى واسأل نفسك عن بعض أولئك التجار أو الموظفين النافذين الذين لا يعرف أحد داره ومن يقف على بابه بل يهرب من الله فلا يؤدي زكاة ماله أو جاهه، فكيف لا يهرب من الناس؟ إنهم أغنياء ولكن فقراء، فقراء لأنهم مغاليق للخير فيعيش لنفسه .

من حسن الخلق : عدم الانتقام للنفس .. عن عائشة رضي الله عنها قالت: «ما ضرب رسول الله ﷺ بيده خادماً قط، ولا امرأة، ولا ضرب بيده شيئاً قط إلا أن يجاهد في سبيل الله، ولا خُيّر بين أمرين قط إلا كان أحبهما إليه أيسرهما، حتى يكون .. ولا ينتقم لنفسه من شيء يؤتى إليه حتى تنتهك حرمات الله فيكون هو ينتقم لله»[١] .

---

(١) رواه البخاري برقم (٦٢٨٨) .

من حسن الخلق : قضاء حوائج الناس : عن سحامة بن عبدالله الهزاني قال : قدم علينا أنس بن مالك فحدثنا : أن رجلاً أتى النبي ﷺ فذكر حاجة وفقراً، فأقيمت الصلاة، فتعلق به الرجل فقام معه حتى قضى حاجته [١].

من حسن الخلق : حسن المجالسة .. فعن جابر بن عبدالله قال : قال رسول الله ﷺ : « **إذا حدث الرجل بحديث ثم التفت فهو أمانة**»[٢] .

وعن الشعبي : أن العباس بن عبدالمطلب قال لابنه عبدالله : يا بني، أرى أمير المؤمنين يدنيك، فاحفظ مني خصالاً ثلاثاً : لا تفشين له سراً، ولا يسمعن منك كذباً، ولا تغتابن عنده أحداً .

وعن ابن عباس رضي الله عنه قال : أكرم الناس علي جليس إن الذباب ليقع عليه فيؤذيني .

---

(١) رواه ابن ماجه (٢٤١٧) .

(٢) رواه أبوداود (٤٨٦٨)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٤٨٦) .

وقال إبراهيم بن أدهم : كنا إذا سمعنا الشاب يتحدث في المجلس أيسنا من خيره .

وقال المبرد : ما رأيت أكرم مجالسة من العتبي ؛ كان يُؤذى فيحتمل، وما سمعته متبرماً بجليس قط إلا مرة، فإنه كان قد أُغري به رجل يؤذيه ضروباً من الأذى، يقطع كلامه ويعترض في أحاديث وسيء الأدب على جلسائه، قال : فتمثل العتبي يوماً بقول ابن الأحنف:

أما والذي أسرى بليل بعبده

وأنزل فرقاناً وأوحى إلى النحل

لقد ولدت حواء منك بليـة

على أقاسيها وثقلاً من الثقـــل

وقال عمر بن شبه قال: سمعت يزيد بن هارون يقول: استراح الأضراء. قالوا: لم يا أبا خالد؟ قال: لأنهم لا يرون ثقيلاً.

ويقول محمد بن النضر الحارثي : أول العلم الصمت، ثم الاستماع له، ثم العمل به، ثم الحفظ له، ثم النشر له .

عزيزي القارئ .. انظـر إلى مجالســنا ينبئك عن تحضرنا الاجتماعي .. إنها فوضى الصراخ الرديء، فلا كبير للمجلس، كلام سمج وأسطوانات مشروخة وادعاءات فارغة .

إن كانت تلك الأخلاق الرديئة التي يشكو أغلب الناس منها قد ظهرت، وأن الأخلاق الحسنة قد أفلت لزمن محدود وطارئ ؛ فهذا أمر هين، ولكن ما أخشاه أن تكون الروح السعودية مستهدفة، فأصيبت أخلاقنا في مقتل، وعندها على الغيورين على مصلحة المجتمع وأخلاقياته من أمراء وعلماء ودعاة ووجهاء وتجار ومفكرين أن يتنادوا لتأسيس مركز دراسات للرفع من الأخــلاق في مجتمعنا السعــودي، ولرصد الظواهر الاجتماعية السالبة وتحليلها وفق هذا المدخل، عبر ورش عمل، والاعتناء بإصدار مجلة محكَّمة متخصصة باسم «أخلاقنا»، وكذلك إطلاق برامج إعلامية تبث على الهواء مباشرة في ساعات الذروة لمناقشة أخلاق السعوديين دون حياء أو ادعاء الكمال .

كما علينا أن نسأل عن أثر الكم الهائل من الرسائل الدينية والتربوية التي تتلقاها مجتمعاتنا .. ما أثرها !! .

أيها **السعوديون** .. تذكروا دوماً قول الشاعر أحمد شوقي :

إنما الأمم الأخلاق ما بقيت فإن

هم ذَهبتْ أخلاقُهـــم ذهبُـوا

فهل أبقينا أخلاقنا حتى لا نذهب !؟

كما أنني أخص برسالتي هذه جيل الشباب الصاعد الذي يستعد لخوض غمار العمل، فالتعليم بالمعرفة، والتدريب بالمهارة ركنان مهمان لا يعملان في الممارسة إلا بأخلاق العمل من فروسية وشجاعة وصدق ومروءة والتزام وروح المبادرة والبذل والتفكير في الجماعة « فريق العمل » واجتناب (الأنا) والظلم والغرور والكبر والسرقة وخيانة الأمانة والتهرب من تحمل المسؤولية .

إن الغرب لما ساد حضارياً كانت أحد أسباب نموه وإبداعه وابتكاره واستدامة مشاريعه وأعماله هي أخلاق العمل التي

أطلقها الإصلاح الديني البروتستانتي إبان القرن السادس عشر وكذلك أفكار عالم الاجتماع فيبر، فهل لنا أن نعيد مجدنا بطريقتنا الخاصة ونبني إرثنا العظيم الذي بين يديك .

- **عملي في الكتاب :**

لما رأيتُ حالنا وأحوال مجتمعاتنا وأفرادنا من ناحية الأخلاق قد ساءت، وفشت فيها بعض السلوكيات والأخلاقيات الدخيلة التي لا تشبهنا ولا تشبه ما ورثناه من آبائنا وأجدادنا اهتممت بجمع الأحاديث والآثار التي تحث على الأخلاق الصالحة والنبيلة، فاخترت كتاب الحافظ أبي طاهر الأصبهاني المنتقى من كتاب مكارم الأخلاق ومعاليها ومحمود طرائقها لأبي بكر الخرائطي، فكان عملي في الكتاب ما يلي :

١) اعتمدت على نسخة مطبوعة للمنتقى حققها كل من الأستاذين : محمد مطيع الحافظ وغزوة بدير، وبلغ عدد صفحاتها ٣٣٦ صفحة، من منشورات دار الفكر بدمشق عام ١٤٠٦هـ.

٢) انتقيت خمسين باباً من أبواب الكتاب الذي بلغ عدد أحاديثه وآثاره (٦١٣)، وكلها تحث على الأخلاق الصالحة

والترغيب فيها .

٣) جعلت الخمسين باباً قوانين هداية وإرشاد للأخلاق، فسميت الكتاب «**خمسون قانوناً في الأخلاق.. إياك أن تكسرها**».

٤) بدأ المؤلف كتابه بباب : الحث على الأخلاق الصالحة والترغيب فيها، وآخر باب فيه هو: باب ما يقال عند نهقة الحمار .

٥) قمت بانتقاء الأبواب وذكرت تحتها الأحاديث التي يناسبها من الباب نفسه .

سائلاً الله أن ينفعنا بما جمعت، وأن يجعلنا جميعاً قدوة في الأخلاق الفاضلة التي هي سؤدد الأمم وعزُّها .

د. يوسف بن عثمان الحزيم

ترجمة المؤلف[١]

- **اسمه :**

أبوبكر محمد بن جعفر بن محمد بن سهل الخرائطي السامري.

- **مولده :**

ولد في مدينة (سُرّ من رأى) عام ٢٣٧هـ وكانت نشأته الأولى بها .

- **شيوخه ورحلاته :**

تلقى العلم عن علماء بلده وبغداد أمثال المبرد، وصالح بن الإمام أحمد بن حنبل، والأصمعي، وإبراهيم بن جنيد وغيرهم.

وحدث بدمشق وبعسقلان، وصنف الكثير من الكتب وكان من الأعيان الثقات في الحديث، سمع الحديث من الحسن بن

---

(١) انظر ترجمته في كتاب « المنتقى من كتاب مكارم الأخلاق ومعاليها » بتحقيق محمد مطيع الحافظ وغزوة بدير، ص٧-١١ .

عرفة، وعلي بن حرب، وعمر بن شبة، وسعدان بن نصر، وسعدان بن يزيد، وحميد بن الربيع، أحمد بن منصور الرمادي، وأحمد بن بديل، وشعيب بن أيوب.

- **تلاميذه :**

حدث عنه: محمد بن أحمد بن عثمان بن أبي الحديد السلمي، وأبو سليمان بن زبر، وأبوعلي بن مهنا الداراني، وأبوالعباس أحمد بن إبراهيم الكندي، والقاضي يوسف الميانجي، وعبد الوهّاب الكلابي، وعبدالله بن محمد بن أيوب القطان، والحسن بن رجاء، وغيرهم .

- **مصنفاته :**

١. اعتلال القلوب في أحاديث المحبة والمحبين .
٢. مساوئ الأخلاق ومذمومها .
٣. مكارم الأخلاق ومعاليها ومحمود طرائقها ومرضيها [ومنه هذا المنتقى] .

٤. فضيلة الشكر لله على نعمته وما يجب من الشكر للمنعم عليه .

٥. هواتف الجنان وعجيب ما يحكى عن الكهان .

٦. كتاب القبور .

٧. قمع الحرص بالقناعة .

- **وفاته:**

توفي – رحمه الله – في مدينة يافا بفلسطين عام ٣٢٧ هـ.

* * *

[١] باب الحث على الأخلاق الصالحة والترغيب فيها

• عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق**»[١].

• عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن معاذ بن جبل رضي الله عنهما أراد سفراً، فقال: يا رسول الله، أوصني قال: « **اعبد الله، ولا تشرك به شيئاً** » قال: يا رسول الله، زدني قال: « **إذا أسأت فأحسن** ». قال: يا رسول الله، زدني قال: « **استقم، وليحسن خلقك** »[٢].

• عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: « **كرم المرء دينه، ومروءته عقله، وحسبه خلقه** »[٣].

---

(١) رواه الطحاوي في مشكل الآثار (٣٧٩٠)، والحاكم في المستدرك (٤١٨٧).

(٢) رواه ابن حبان في صحيحه (٥٢٥)، والحاكم في المستدرك (٧٧٢٤).

(٣) رواه البيهقي في السنن الكبير (١٢٨٩٥).

• عن أبي ثعلبة الخشني، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن أحبكم إلي، وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة أحاسنكم أخلاقاً**»[١].

• وعن أنس بن مالك عن رسول الله ﷺ قال: « **إن العبد ليبلغ بحسن خلقه عظيم درجات الآخرة وشرف المنازل وإنه لضعيف العبادة** »[٢].

* * *

(١) رواه الإمام أحمد في مسنده (١٧٤٦٧).

(٢) رواه الطبراني في الكبير (٧٥٣)، وابن أبي الدنيا في مداراة الناس (٨١).

[٢] باب كرم السجية وكف الأذية وجميل العشرة

• سألتُ عائشة رضي الله عنها : كيف كان رسول الله ﷺ إذا خلا بنسائه ؟ قالت : « **كان كالرجل من رجالكم، إلا أنه كان أكرم الناس، وأحسن الناس خلقاً، كان ضحّاكاً بسّاماً**»(١) .

• وعن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « **ألا أخبركم على من تحرم النار** » قالوا: بلى . قال : « **على الهيّن الليّن السهل القريب** »(٢) .

• وعن عائشة رضي الله عنها قالت : ما ضرب رسول الله ﷺ بيده خادماً قط، ولا امرأة، ولا ضرب بيده شيئاً قط إلا أن يجاهد في سبيل الله، ولا خُيّر بين أمرين قط إلا كان أحبهما إليه أيسرها حتى يكون إثماً، ولا ينتقم لنفسه من شيء يؤتى إليه حتى

---

(١) رواه ابن أبي الدنيا في مكارم الأخلاق (٣٩٠) .

(٢) رواه ابن حبان في صحيحه، باب حسن الخلق (٤٧١) .

تنتهك حرمات الله فيكون هو ينتقم لله[١] .

• قال الفضيل بن عياض في قوله جل وعز : ﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا ﴾ [الفرقان : ٦٣] قال : بالسكينة والوقار، ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ﴾ [الفرقان : ٦٣] قال : إن جُهل عليه حَلُم، وإن أُسيئ إليه أحسن، وإن حُرم أعطى، وإن قُطع وصل .

• ولبعض الحكماء : الحر من أعتقته المحاسن، والعبد من استعبدته المقابح[٢] .

* * *

(١) رواه البخاري في صحيحه (٣٣٩٩) .

(٢) جمع قبح، وهو ما يُستقبح من الأخلاق .

[٣] باب ما جاء في اصطناع المعروف من الفضل

• عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال : سمعت نبيكم ﷺ يقول : « **كل معروف صدقة** »[١] .

• وعن المقدام بن معد يكرب قال : قال رسول الله ﷺ : « **ما أطعمت نفسك وزوجتك وخادمك فهو صدقة** »[٢] .

• عن الزهري عن سالم عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما أخبره أن رسول الله ﷺ قال : «**من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرّج عن مسلم كربة فرّج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة**»[٣].

• وعن سحامة بن عبدالله الهزاني قال : قدم علينا أنس بن مالك رضي الله عنه فحدثنا : أن رجلاً أتى النبي ﷺ فذكر حاجة وفقراً، فأقيمت الصلاة، فتعلق به الرجل، فقام معه حتى قضى

---

(١) رواه البخاري (٥٦٧٥) .

(٢) رواه الإمام أحمد (١٦٧٢٧) .

(٣) رواه البخاري (٢٣١٠) .

حاجته[١] .

- قال عمر رضي الله عنه : إذا أعطيتم فأغنوا[٢] .
- وقال أبوبكر: سمعت أبا العباس المبرّد ينشد:

إذا شئت أن تبقى من الله نعمة عليك فسارع في حوائج خلقه

ولا تعصين الله ما نلت ثروة فيحظر عنك الله واسع رزقه

- قال سعيد بن المسيب : لا خير في مال رجل لا يصلح به عرضه، ويصل به رحمه، ويستغني به عن الآثام .
- عن علي بن عبدالله بن عباس قال : سمعت بعض الأعراب يقول لابنه : يا بني، المسيء ميت وإن كان في دار الدنيا، والمحسن حيّ وإن نُقل إلى الآخرة .
- عن سعيد بن كرام قال : كنت أمشي مع سفيان الثوري، فسألة رجل؟ فلم يكن معه ما يعطيه فبكى، فقال له: ما يبكيك؟ قال: وأي مصيبة أعظم من أن يؤمل فيك رجل خيراً فلا يصيبه عندك؟

* * *

(١) رواه ابن ماجه (٢٤١٧)، والحاكم في مستدركه .

(٢) رواه البيهقي في السنن الصغير (١٠٢٥) .

[٤] باب ما يستحب من لين الكلام وخفض الجناح

• عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: « **ألا أخبركم على من تحرم النار ؟** » قالوا: بلى، قال : « **على الهيّن الليّن السهل القريب**»[(١)] .

• عن المقدام بن شريح عن أبيه، عن جده، قال : قلت يا رسول الله دلني على عمل يدخلني الجنة، فقال : « **إن من موجبات المغفرة بذل السلام، وحسن الكلام** »[(٢)] .

•قال أبوبكر الخرائطي : سمعت المبرد يقول: قال بعض الحكماء : من خير ما ظفر به الإنسان اللسان الحسن، وفي ترك المراء[(٣)] راحة البدن.

• وعن أبي عون الأنصاري قال : ما تكلم الناس بكلمة شديدة إلا وإلى جنبها كلمة هي ألين منها تُجزئ مجزأتها .

* * *

(١) رواه ابن حبان في صحيحه، باب حسن الخلق (٤٧١) .
(٢) رواه أبوداود (٤٣٦٧) .
(٣) المراء : الجدال . لسان العرب (م ر ا) .

[٥] باب حفظ الأمانة وذم الخيانة

• عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : ما خطبنا رسول الله ﷺ إلا قال: «**لا إيمان لمن لا أمانة له، ولا دين لمن لا عهد له**»(١) .

• عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال : «**أربع إذا كن فيك فلا يضيرك ما فاتك من الدنيا: صدق حديث، وحفظ أمانة، وحسن خليقة، وعفة طعمة** »(٢).

• عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : إذا كانت في البيت خيانة ذهبت منه البركة .

• عن عوف الأعرابي حدثنا خالد الربعي قال : كان يقال : إن من أجدر الأعمال أن لا تؤخر عقوبته أو تعجل عقوبته، الأمانة تخان، والرحم تقطع، والإحسان يكفر .

• عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : « **أول ما تفقدون من**

---

(١) رواه أبوداود برقم (١٣٨٧) .

(٢) رواه الدارمي (٣٢٩٦) .

دينكم الأمانة، وآخره الصلاة»[1] . قال ثابت عند ذلك : قد يكون الرجل يصوم ويصلي، وإن أؤتمن على أمانة لم يؤدها .

- عن ميمون بن مهران قال : ثلاث تُؤدى إلى البر والفاجر ؛ الرحم تصلها : برة كانت أو فاجرة، والعهد : تفي به للبر والفاجر، والأمانة : تؤديها إلى البر والفاجر .
- وجاء عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال : أول ما يرفع من هذه الأمة الحياء والأمانة، فاسألوهما الله .
- قيل لبعض الحكماء : أي سفر أطول ؟ قال : من كان في طلب صاحب يرضاه .
- وأنشد محرز بن الفضل الرازي :

لا ترضين من الصديق بكيف أنت ومرحبا بك
حتى تجرب ما لديه بحاجة إن لم تكن لك
فإذا وجدت فعاله كمقاله فبه تمسك

- وعن علقمة قال : صحب عبدالله ابن مسعود رضي الله عنه

---

(١) رواه الطبراني في الأوسط (٢٣٦) .

قوماً من أهل الذمة، فلما أرادوا أن يفارقوه أتبعهم السلام . وقال : حق الصحبة .

●قال عمرو بن الحمق سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **من ائتمنه رجل على دمه فقتله، فأنا منه بريء، وإن كان المقتول كافراً**»[١] .

●عن أبي حميد الساعدي رضي الله عنه أن النبي ﷺ استعمل رجلاً يقال له ابن اللتبية على الصدقة، فلما جاء قال : هذا لكم وهذا أهدي إليّ. فقام النبي ﷺ على المنبر فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال : « **ما بال من نستعمله على بعض العمل من أعمالنا فيجيء فيقول: هذا لكم وهذا أهدي إليّ، ألا جلس في بيت أمه أو بيت أبيه فينظر أيُهدى له أم لا ؟ والذي نفسي بيده لا يؤتى أحد منكم بشيء إلا جاء به يوم القيامة على عنقه، إن كان بعيراً له رغاء، أو بقرة لها خوار، أو شاة تَيعر**» ثم رفع يديه وقال ثلاثاً : « **اللهم هل بلغت** »[٢] .

* * *

(١) رواه الطحاوي في مشكل الآثار (١٧٨) .

(٢) رواه البخاري برقم (٦٧٥٣) .

[٦] باب الوفاء بالوعد وكراهية الخلف به

- كان عوف بن النعمان الشيباني يقول في الجاهلية : لأن أموت عطشاً أحب إلي من أن أموت مخلافاً لموعده .
- عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « **اصدقوا إذا حدثتم، وأوفوا إذا وعدتم**»[(١)] .
- عن عبدالله بن عامر قال : جاء رسول الله ﷺ إلى بيتنا وأنا صبي صغير، فذهبت لألعب فقالت أمي: يا عبدالله، تعال أعطيك. فقال رسول الله ﷺ : « **وما أردت أن تعطيه؟** » قالت: أردت أن أعطيه تمراً . قال : « **أما إن لو لم تفعلي كتبت عليك كذبة** »[(٢)].
- قال أبوبكر الخرائطي : أنشد أبوالفضل الربعي لأبي قابوس الحميري في يحيى بن خالد :

رأيت يحيى أتم الله نعمته

عليه يأتي الذي لم يأته أحدُ

---

(١) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الصمت، باب الصدق وفضله (٤٤٥) .

(٢) رواه أبوداود برقم (٤٤٠٢) .

ينسى الذي كان من معروفه أبداً

إلى الرجـال ولا ينس الذي يَعدُ

• قال الأصـمعي : وصـف أعـرابي قومـاً فقـال : أولئـك قـوم أدبـتهم الحكمـة، وأحكمـتهم التجـارب، ولم تغـررهم السـلامة المنطوية على الهلكة، ورحل عنهم التسويف الذي قطع النـاس بـه مسـافة آجـالهم، فقالـت ألسـنتهم بالوعـد، وانبسـطت أيـديهم بالإنجاز، فأحسنوا المقال، وشفعوه بالفعال .

* * *

[٧] باب ما جاء في حفظ الجار وحسن مجاورته من الفضل

• عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : مر رجل من أصحاب النبي ﷺ، ورسول الله ﷺ يناجي رجلاً ، فمر ولم يسلم عليهما، فمشى غير بعيد ثم قام ، وكان رسول الله ﷺ وجبريل عليه السلام، فقال له جبريل : يا محمد، من هذا ؟ قال: «**هذا رجل من أصحابي**» قال: فما منعه أن يسلم علينا ؟ فإذا لقيته فأقرئه السلام وأخبره : أنه لو سلم علينا لرددنا عليه، فلما قضى حاجته من رسول الله ﷺ قال للرجل : «**ما منعنك أن تسلم علينا حين مررت علينا؟** » قال: رأيتك يا رسول الله تناجي الرجل، فهبت أن أسلم عليكما فأقطع عليكما نجواكما . قال : « **فهل تدري من هو ؟** » قال : لا يا رسول الله، قال : فإنه جبريل عليه السلام ، وإنه أرسل يقريك السلام، ويقول : « **لو سلم علينا لرددنا عليه** » قال : يا رسول الله، لقد طال مناجاته إياك فبما كان يناجيك ؟ قال : « **كان يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورّثه** ».

• عن الحسن البصري: أنه كان لا يرى بأساً أن تطعم جارك اليهودي والنصراني من أضحيتك .

• عن أبي شريح الكعبي رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ قال : «**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره** ».

• عن أبي ذر رضي الله عنه قال : أوصاني خليلي ﷺ قال : «**إذا طبخت قدراً فأكثر ماءها، ثم انظر بعض أهل بيت من جيرانك فاغترف لهم منها** » .

• عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «**كن ورعاً تكن أعبد الناس، وكن قنعاً تكن أشكر الناس، وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مؤمناً، وأحسن مجاورة من جاورك تكن مسلماً** ».

• وأنشد الأصمعي للمقنع الكندي :

أرى دار جاري تغيّبَ حقبـــــــة

عليَّ حرام بعـده إن دخلتهـــــا

قليل سؤالي جارتي عن شؤونها

إذا غاب رب البيت عنها هجرتها

أليـــس قبيحـــاً أن يُخبّر أننـــي

إذا كان عنها شاحط الدار زرتها ؟

• عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسـول الله ﷺ : « **يـا نساء المسلمات لا تحقرن جارة لجارتها ولو فرسن شاة** ».

• عـن عبـدالله بـن مسـعود رضي الله عنـه أن رجـلاً قـال : يـا رسـول الله كيـف لي أن أعلـم إذا أحسـنت، وكيـف لي أن أعلـم إذا أسـأت ؟ قـال : « **إذا سـمعت جيرانـك يقولـون قـد أحسـنت، فقـد أحسنت، وإذا سمعتهم يقولون قد أسأت، فقد أسأت** ».

• عن عكرمة رضي الله عنه قال: ألا أخبركم بأشـياء سـمعتهن من أبي هريرة رضي الله عنه؟ سمعته يقول : « **لا يمنع الرجل جـاره أن يغرز خشبة في جداره** » .

* * *

[٨] باب ما جاء في صلة الأرحام والعطف عليهم

• عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « **من سره أن يُنسأ**[١] **له في أثره، ويوسع عليه في رزقه فليصل رحمه**»[٢] .

• عن أبي ذر رضي الله عنه قال : « **أوصاني خليلي ﷺ بصلة الرحم وإن أدبرت، وأمرني أن أقول الحق وإن كان مُرّاً** »[٣] .

• عن أبي سلمة عن أبيه أن النبي ﷺ قال : « **إن أعجل الطاعة ثواباً صلة الرحم حتى إن أهل البيت ليكونون فجاراً تنمى أموالهم، ويكثر عددهم إذا وصلوا أرحامهم** »[٤] .

---

(١) يُنسأ : من النسء وهو التأخير . لسان العرب (ن س أ) وكل شيء بتقديره سبحانه .

(٢) رواه البخاري (١٩٨٢) .

(٣) رواه الإمام أحمد (٢٠٩٥٦) .

(٤) رواه البزار (٩٢٥) .

• عن عائشة رضي الله عنها أنها كانت تقول : إن خلال المكارم عشر، تكون في الرجل ولا تكون في ابنه، وتكون في العبد ولا تكون في سيده، يقسمها الله عز وجل لمن أحب: صدق الحديث، وصدق البأس، وإعطاء السائل، والمكافأة بالصنائع، وصلة الرحم، وحفظ الأمانة، والتذمم للجار، والتذمم للصاحب، وقِرَى الضيف، ورأسهن الحياء.

• سُئل الفضيل بن عياض عن الرحم أحق أم الغزو؟ قال : إن كانوا محتاجين فهم أوجب من الغزو. ثم قال : صلة الرحم وعطف على جار وبر الوالدين حدّ شريف وأمر عظيم .

* * *

[٩] باب ما جاء في الصدقة على ذي الرحم من الفضل

• عن سلمان بن عامر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **الصدقة على المسكين صدقة، وعلى ذي الرحم ثنتان: صدقة وصلة**» (١) .

• عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : كان لأبي طلحة حائط [أي : بستان] كان يعجبه، فلما نزلت هذه الآية : ﴿لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ ۚ﴾ [آل عمران: ٩٢] قال : يا رسول الله هو في سبيل الله والفقراء والمساكين . قال: «**وجب أجرك فاقسمه في أقاربك**»(٢) .

• عن عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه ؛ أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «**قال الله تبارك وتعالى: أنا الرحمن خلقت الرحم وشققت لها اسماً من اسمي، فمن وصلها وصلته، ومن قطعها بتتّه**(٣)»(٤) .

* * *

(١) رواه البخاري (٥١٧٦) .
(٢) رواه البخاري (١٤٠٣) .
(٣) بتته : أي قطعته . لسان العرب (ب ت ت) .
(٤) رواه أبوداود (١٤٧٩)، والترمذي (١٩١٣) .

[١٠] باب فضيلة الحياء وجسيم خطره

• عن سالم بن عبدالله، عن أبيه، أن النبي ﷺ مرّ برجل يعظ أخاه على الحياء فقال : «**دعه، فإن الحياء من الإيمان** »[١] .

• عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «**الحياء من الإيمان والإيمان في الجنة، والبذاء[٢] من الجفاء، والجفاء في النار**»[٣] .

• عن ابن عباس رضي الله عنها قال: قال رسول الله ﷺ : «**إن لكل دين خلقاً، وإن خلق الإسلام الحياء** »[٤] .

• عن عمران بن حصين رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ: « **الحياء خير كله** » فقال له رجل : إنه يقال في الحكمة : إن منه ضعفاً وإن منه عجزاً . فقال له عمران: أخبرك عن رسول الله

---

(١) رواه ابن ماجه (٣١٨٣) .

(٢) البذاء : القول الفاحش . لسان العرب (ب ذ أ) .

(٣) رواه البخاري (٩)، ومسلم (٧٩) .

(٤) رواه ابن ماجه (٤٢١٥) .

ﷺ وتحدثني عن الصحف ؟.

• سمع سعيد بن يزيد الأنصاري رضي الله عنه أن رجلاً قال : يا رسول الله أوصني ، قال : « **أوصيك أن تستحي من الله عز وجل كما تستحي رجلاً من صالحي قومك** » .

• قال أشج بني عصر رضي الله عنه : قال لي رسول الله ﷺ : «**إن فيك خصلتين يحبهما الله تعالى: الحلم والحياء** » قال : قديماً كان فيّ، أم حديثاً ؟ قال : « **بل قديماً** » . قلت : الحمد لله أن جعلني على خلقين يحبهما الله عز وجل [1] .

• عن الحسن قال : بينا رسول الله ﷺ يحدث أصحابه – أو بعض أهله – إذ مر به ثلاثة نفر : فأما أحدهم فقعد، وأما الثاني فجلس خلفهم، وأما الآخر فمضى على وجهه، فقال رسول الله ﷺ: « **ألا أخبركم بهؤلاء الثلاثة ؟ أما الأول فتاب الله عليه، وأما الثاني فاستحى فاستحى الله منه، وأما الثالث فاستغنى فاستغنى الله عنه، والله غني حميد** » .

• عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه قال : من أخلاق

---

(١) رواه النسائي برقم (٧٠٧٤) .

الأنبياء : الحياء، والنساء، والطيب ..

- عن عمرو بن دينار قال : قال أبوبكر رضي الله عنه : استحوا من الله فإني أدخل الكنيف فأغطي عورتي حياء من الله عز وجل .

* * *

[١١] باب ما جاء في إكرام الضيف والإحسان إليه

- عن عقبة بن عامر الجهني رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **لا خير فيمن لا يضيف** ».
- عن أبي الأحوص عن أبيه قال : قلت : يا رسول الله مررت برجل فلم يضيفني ولم يقرني أفأجزي[١] ؟ قال : «**لا بل أقره**[٢]»[٣].
- قال سلمان رضي الله عنه : أمرنا رسول الله ﷺ أن لا نتكلف للضيف ما ليس عندنا، وأن نقدّم إليه ما كان حاضراً ..
- عن عائشة عن النبي ﷺ قال : « **من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه** »[٤] .

* * *

(١) أي أجازيه بعدم الإكرام كما لم يكرمني .
(٢) من القرى، وهو الإكرام .. أي أكرمه .
(٣) رواه ابن ماجه (٢١١٨) .
(٤) رواه البخاري (٥٨٠٩) .

[١٢] باب ما جاء في إطعام الطعام وبذله للضيف وغيره من أبناء السبيل

- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**أطعموا الطعام، واضربوا الهام؛ تورثون الجنان**» .
- عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ لا يأكل وحده . قال العراقي : سنده ضعيف.
- وفي الحديث عنه ﷺ : « **الضيافة ثلاثة أيام ولياليهن، وما زاد ؛ فهو صدقة** ».

* * *

[١٣] باب ما يستحب من اتخاذ الفراش للضيف

• عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما أن رسول اله ﷺ قال : «**فراش للرجل، وفراش للمرأة، وفراش للضيف، والرابع للشيطان**».

• قال النووي في شرح صحيح مسلم : قال العلماء : أن ما زاد على الحاجة، فاتخاذه إنما هو للمباهاة والاختيال والالتهاء بزينة الدنيا، وما كان بهذه الصفة فهو مذموم، وكل مذموم يضاف إلى الشيطان؛ لأنه لا يرتضيه ويوسوس به ويحسنه ويساعد عليه.

* * *

[١٤] باب إكرام الشيوخ وتوقيرهم

• عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده رضي الله عنهما، قال : قال رسول الله ﷺ : «**ليس منا من لم يرحم صغيرنا، ويعرف حق كبيرنا**».

• عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ : «**البركة مع أكابركم**» رواه الحاكم .

• قال مالك بن مغول: مشيت مع طلحة بن مصرف حتى انتهينا إلى زقاق ضيق، فتخلفت وتقدم طلحة فالتفت إلي وقال : لو أعلم أنك أكبر مني بيوم أو ليلة ما تقدمتك .

• قال سمرة بن جندب رضي الله عنه : لقد كنت على عهد رسول الله ﷺ غلاماً فكنت أحفظ عنه، فما يمنعني من القول إلا أن هاهنا رجالاً هم أسن مني .

• قال أبوالحسن المدائني : لما ولي زياد العراق صعد المنبر، فحمد الله، وأثنى عليه، ثم قال : أيها الناس إني قد رأيت خلالاً

ثلاثاً، نبذت إليكم فيهن النصيحة : رأيت إعظام ذوي الشرف، وإجلال أهل العلم، وتوقير ذوي الأسنان، وإني أعاهد الله عهداً لا يأتيني شريف بوضيع لم يعرف له حق شرفه إلا عاقبته، ولا يأتيني كهل بحدث لم يعرف له حق فضل سنة على حداثته إلا عاقبته، ولا يأتيني عالم بجاهل لاحاه في علمه ليهجنه[1] عليه إلا عاقبته، فإنما الناس بأشرافهم وعلمائهم وذوي أسنانهم .

* * *

(١) ليهجنه : أي ليعيبه . لسان العرب (هـ ج ن) .

[١٥] باب فضيلة إنصاف الرجل من نفسه

• عن أبي عمرو الشيباني قال : بلغنا أن موسى عليه السلام سأل ربه فقال : أي رب، أي عبادك أعدل ؟ قال : من أنصف من نفسه .

• عن أبي قلابة : أن رجلاً دخل على سلمان رضي الله عنه وهو يعجن، فقال: ما هذا يا أبا عبدالله ؟ قال : بعثنا الخادم في عمل فكرهنا أن نجمع عليه عملين .

* * *

[١٦] باب الإنصاف

• قال جابر بن عبدالله رضي الله عنه يقول : كنت في ظل داري، فمر بي رسول الله ﷺ فقال : « ادنُ » فدنوت، فأخذ بيدي حتى أتى بي بعض حُجَر أزواجه : أم سلمة أو زينب، فدخل، ثم أدن لي، فدخلت وعليها الحجاب . فقال : « **أعندكم غداء ؟** » قالوا : نعم . فأتى بثلاثة أقرصة، فوضعت بين يديه على بقي فقال : « **أما عندكم من إدام** » قالوا : شيئاً من خل، قال : « **هاتوه** » قال : فأتي به، فأخذ قرصاً، فوضعه بين يدي، وقرصاً بين يديه، وكسر القرص الآخر، فوضع نصفه بين يديه، ونصفه بين يديه.

• سُئل سفيان الثوري عن المروءة ما هي ؟ قال : الإنصاف من نفسك والتفضل؛ ألم تسمع الله عز وجل يقول: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ﴾، وهو الإنصاف، ﴿وَٱلۡإِحۡسَٰنِ﴾ [النحل : ٩٠] وهو التفضل، ولا يتم الأمر إلا بهما، ألا تراه لو أعطى جميع ما يملك ولم يُنصف من نفسه لم تكن له مروءة؛ لأنه لا يريد أن يُعطي شيئاً إلا أن يأخذ من صاحبه مثله، وليس مع هذا مروءة .

* * *

[١٧] باب العفو والصفح وما في ذلك من الفضل

• عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ قال : « **سأل موسى عليه الصلاة والسلام ربه عز وجل ، قال : ربِّ، أي عباد ك أتقى ؟ قال : الذي يذكر الله تعالى فلا ينسى . فقال : فأي عباد ك أعز ؟ قال : الذي إذا قدر عفا**».

• عن عكرمة قال : قال الله تعالى ليوسف : يا يوسف بعفوك عن إخوتك رفعت ذكرك في الذاكرين .

• عن عبدالله بن عمر أنه ضرب مولى له حتى جرحه، فاستعدى عليَّ المولى ابنَ حزم، وهو عامل المدينة، فقال ابن حزم: سمعت خالتي عمرة تحدث عن عائشة، عن النبي ﷺ أنه قال: «**أقيلوا ذوي الهيئات زلاتهم**» وأنت ذو هيئة، وقد أقلتك[1].

• قال الحسن : إذا جثت الأمم بين يدي رب العالمين يوم القيامة نُودوا : ليقم من أجره على الله، فلا يقوم إلا من عفا في الدنيا .

---

(١) أي : ليعيبه . لسان العرب (هـ. ج . ن) .

• عن أبي هريرة قال : قال النبي ﷺ : « **اللهم أيما مؤمن سببته أو لعنته أو جلدته، فاجعلها زكاة ورحمة** » .

• يروى عن إسماعيل بن مسلم قال : قالت لي أعرابية بمكة: أراك تطلب الأدب، فهل لك في بيت وجد في صخرة فزبر، فإذا هو :

وما ساد من لم يعفُ عن ذنب صاحبٍ

وإن كان في إجرامه يتعمـــد

* * *

[١٨] باب ما يستحب من الإصلاح بين الناس وما في ذلك من جزيل الثواب

- عن أم الدرداء عن أبي الدرداء رضي الله عنهما أن قال النبي ﷺ قال : « **ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة؟**» قالوا: بلى. قال : « **صلاح ذات البين، وفساد ذات البين هي الحالقة** » .
- عن أسماء بنت يزيد، أن رسول الله ﷺ خطب الناس فقال: «**كل الكذب على الناس لا يحل ؛ إلا ثلاث خصال: رجل كذب امرأته ليرضيها، ورجل كذب بين رجلين ليصلح بينهما، ورجل كذب في خديعة حرب** ».

* * *

[١٩] باب ما يستحب من كف الأذى عن الناس من اللسان واليد

عن عبدالله بن عمرو قال : قال رسول الله ﷺ : « **إن أفضل المسلمين من سلم المسلمون من لسانه ويده** ».

* * *

[٢٠] حفظ اللسان وترك المرء الكلام فيما لا يعنيه

• عن أبي حبيب القاضي أن أبا الدرداء رضي الله عنه كان يقول: تعلموا الصمت كما تتعلمون الكلام، فإن الصمت حكم عظيم، وكن إلى أن تسمع أحرص منك إلى أن تتكلم، ولا تتكلم في شيء لا يعنيك، ولا تكن مضحاكاً من غير عجب، ولا مشَّاءً إلى غير أرب؛ يعني إلى غير حاجة .

• قال الحسن بن صالح: فتشت الورع فلم أجده في شيء أقل منه في اللسان.

• قال الفضيل بن عياض: سمعت الثوري يقول: لو رميت رجلاً بسهم كان أحب إلي من أن أرميه بلساني؛ لأن رمي اللسان لا يكاد يخطئ .

• قال لقمان لابنه : من لا يملك لسانه يندم، ومن يكثر المراء يُشتم .

• عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

«لا يصيب العبد حقيقة الإيمان حتى يخزن من لسانه».

- عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ : « **إن العبد ليقول الكلمة لا يقولها إلا ليضحك بها أهل المجلس، يهوي بها أبعد ما بين السماء والأرض، وإن الرجل يزل عن لسانه أشد مما يزل عن قدمه** ».
- أنشد المبرد :

ومن لا يكف الجهل عمن يجله

فسوف يكف الجهل عمن يواثبه

فيغلبه بالجهل من كان جاهلاً

ويغلبه بالصمت من لا يجاوبه

* * *

[٢١] باب ما يستحب للمرء من ستر عورة أخيه المسلم وما له من الثواب

- عن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ قال : « **من ستر على مسلم ستره الله في الدنيا والآخرة** ».
- عن نعيم بن هزال، عن أبيه أن النبي ﷺ قال : « **لو سترته بثوبك كان خيراً لك**» . يعني حين أخبره خبر ماعز .
- قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: لو أخذت سارقاً لأحببت أن يستره الله عز وجل، ولو أخذت شارباً لأحببت أن يستره الله عز وجل .
- عن أم كلثوم بنت أبي بكر رضي الله عنها أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يعس بالمدينة ذات ليلة، فلما أصبح قال للناس : أرأيتم لو أن إماماً رأى رجلاً وامرأة على فاحشة فأقام عليهما الحد ما كنتم فاعلين؟ قالوا: إنما أنت إمام، فقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : ليس ذلك لك، إذاً يقام عليك الحد، إن

الله تبارك وتعالى لم يأمن على هذا الأمر أقل من أربعة شهداء، ثم تركهم ما شاء الله أن يتركهم، ثم سألهم، فقال القوم مثل مقالتهم الأولى، وقال علي رضي الله عنه مثل مقالته.

• عن عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه قال : حرست مع عمر رضي الله عنهما ليلة المدينة، فبينما نحن نمشي شب لنا سراج فانطلقنا نؤمه، فلما دنونا إذا باب مجاف على قوم لهم فيه أصوات ولغط، فأخذ عمر بيدي، وقال لي: أتدري بيت من هذا؟ قلت: لا . قال: هذا بيت ربيعة بن أمية بن خلف، وهم الآن شرب، فما ترى؟ قلت : أرى قد أتينا ما نهانا الله تبارك وتعالى عنه، قال تعالى : ﴿وَلَا تَجَسَّسُواْ﴾ [الحجرات: ١٢] فرجع عمر رضي الله عنه وتركهم.

• عن معاوية رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «**إنك إن اتبعت عورات الناس أفسدتهم أو كدت تفسدهم** » قال: يقول أبوالدرداء رضي الله عنه كلمة سمعها من رسول الله ﷺ، فنفعه الله بها.

• عن أبي برزة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **يا معشر من آمن بلسانه، ولم يدخل الإيمان في قلبه: لا تغتابوا**

المسلمين، ولا تتبعوا عوراتهم، فإنه من يتبع عورة أخيه المسلم يتبع الله عورته، ومن يتبع الله عورته يفضحه ولو كان في جوف بيته».

• عن الضحاك في قوله تبارك وتعالى : ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾ [لقمان: ٢٠] قال: أما الظاهرة فالإسلام والقرآن، وأما الباطنة فما يستر من العيوب .

• سئل الحسن رضي الله عنه عن رجل زنى بامرأة فظهر بها حبل قال : يتزوجها ويستر عليها .

• عن صفوان بن محرز المازني قال : بينما أنا أمشي مع عبدالله ابن عمر رضي الله عنهما آخذ بيده إذ عرض له رجل فقال : يا أبا عبدالرحمن كيف سمعت النبي ﷺ يقول في النجوى يوم القيامة ؟ فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **إن الله تبارك وتعالى ليدني منه المؤمن، فيضع عليه كنفه، ويستره من الناس، فيقول : أتعرف ذنب كذا ؟ أتعرف ذنب كذا؟ فيقول: نعم يا رب، حتى إذا قرره بذنوبه ورأى في نفسه أنه قد هلك قال له : يا عبدي إني لم أسترها عليك في الدنيا إلا وأنا أريد أن أغفرها لك اليوم، فيعطى كتاب**

حسناته، وأما الكافرون والمنافقون فيقول الأشهاد ﴿هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمۡۚ أَلَا لَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [هود: ١٨].

• عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: ثلاث هن حق على الله عز وجل أن يفعلهن بالعبد: أن يتولاه رجل فيكله إلى غيره، ولا يحب رجل قوماً إلا بعثه الله معهم، ولا يجعل ذا سهم في الإسلام كمن لا سهم له. قال: ورابعة أرجو أن تكون حقاً؛ لا يستر الله تعالى عبد في الدنيا إلا ستر عليه في الآخرة.

• قال أبوماجد: كنت قاعداً مع عبدالله بن مسعود رضي الله عنه، إذ جاءه رجل، فقال: هذا نشوان، فقال عبدالله: ترتروه[(١)] واستنكهوه[(٢)]، فوجدوه نشوان، فحبسه حتى ذهب سكره، ثم دعا بسوط، فكسر ثمره، ثم قال: اجلد، وارفع يدك، وأعط كل عضو حقه. قال: فجلده وعليه قباء أو قرطق[(٣)]، فلما فرغ قال: ما أنت

---

(١) ترتروه: أي حركوه وزعزعوه .. والترترة: التحريك والزعزعة. لسان العرب (ت ر ت ر).

(٢) استنكهوه: شم رائحة الفم. لسان العرب مادة (ن ك هـ).

(٣) نوع من اللباس.

منه؟[1] قال : عمه أو ابن أخي، فقال عبدالله : ما أدبت فأحسنت الأدب، ولا سترت الخزية، إنه ينبغي للإمام إذا انتهى إليه حد أن يقيمه، إن الله عفو يحب العفو، ثم قرأ : ﴿وَلْيَعْفُواْ وَلْيَصْفَحُوٓاْ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [النور: ٢٢]، ثم قال : إني لأذكر أول رجل قطعه النبي ﷺ أُتي بسارق فأمر بقطعه، فكأنما أسف وجه رسول الله ﷺ، فقالوا: يا رسول الله ، كأنك كرهت قطعه . قال : «وما يمنعني، لا تكونوا عوناً للشيطان على أخيكم، إنه ينبغي للسلطان إذا انتهى إليه حد أن يقيمه، إن الله تبارك وتعالى عفو يحب العفو : ﴿وَلْيَعْفُواْ وَلْيَصْفَحُوٓاْ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [النور: ٢٢].

● عن أبي ذر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **من أشاد على مسلم عورة يشينه بها، أشانه الله بها يوم القيامة** ».

قال أبوعبيد : قوله ﷺ « أشاد » رفع ذكره بها ونوه وشهره بالقبيح ، كذلك كل شيء رفعته فقد أشدته .

* * *

(١) أي : هل أنت قريبه .

[٢٢] باب ما يستحب من ستر المعصية ويكره من إذاعتها

• عن عثمان بن أبي سودة رضي الله عنه قال : لا ينبغي لأحد أن يهتك ستر الله تعالى، قيل : وكيف يهتك ستر الله تعالى ؟ قال : يعمل الرجل الذنب فيستره الله عليه فيذيعه في الناس .

• عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « **كل أمتي معافى إلا المجاهرين، وإن من المجاهرين أن يعمل الرجل سوءاً ثم يخبر به** ».

* * *

[٢٣] باب ما يستحب للمرء من ستر فخذه إذا كانت من عورته

• عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : مر رسول الله ﷺ على رجل فرأى فخذه خارجة فقال : « **غط فخذك ؛ فإن فخذ الرجل من عورته** » .

* * *

[٢٤] باب ما يستحب للمرء الصالح
من إزالة الأذى عن الطريق

- عن أبي برزة رضي الله عنه قال : قلت : يا رسول الله علمني شيئاً أنتفع به . قال : « **اعزل الأذى عن طريق المسلمين** » .
- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **لقد رأيت رجلاً يتقلب في الجنة في شجرة قطعها من ظهر الطريق كانت تؤذي الناس** » .

* * *

[٢٥] باب ما يستحب للحكيم أن يدفع عن نفسه سوء الظن

• عن صفية بنت حيي رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ معتكفاً، فأتيته أزوره ليلاً فحدثته، ثم قمت، فانقلبت[١]، فقام معي، وكان مسكنها في دار أسامة بن زيد، فمر رجلان من الأنصار، فلما رأيا النبي ﷺ أسرعا، فقال النبي ﷺ : « **على رسلكما، إنها صفية بنت حيي** » قالا : سبحان الله يا رسول الله قال: « **إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم، وإني خشيت أن يقذف في قلوبكما شيئاً أو قال شراً** ».

• قال سلمان رضي الله عنه: إني لأعد العُراق [٢] على خادمي خشية الظن .

• قال أبوحازم المدني: اشتريت أنا وصاحب لي من عبدالله ابن عمر رضي الله عنهما تبناً فجئنا نقبضه، فجاء عبدالله فجلس،

---

(١) انقلبت : أي رجعت إلى بيتها .

(٢) جمع عرق، وهو العظم الذي لا لحم فيه .

فأقبلنا نكتاله، فسطع وهج الغبار على ابن عمر فقلنا : يا أبا عبدالرحمن لو تنحيت عن الغبار، فإنا نرجو مثل الذي ترجو، فقال: إني لم أجلس أحفظكم إنما جلست أحفظ نفسي .

* * *

[٢٦] باب ما يستحب للمرء من التحرّز أن يساء به الظن

- قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: من أقام نفسه مقام التهمة ؛ فلا يلومنّ من أساء به الظن .
- عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : كنا إذا فقدنا الرجل في صلاة العشاء والصبح أسأنا به الظن .
- عن موسى بن خلف : أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه مر برجل يكلم امرأة على ظهر الطريق، فعلاه بالدرّة . فقال الرجل : يا أمير المؤمنين إنها امرأتي. قال : فهلاّ حيث لا يراك الناس .

* * *

[٢٧] باب ما يستحب للمرء إذا أقسم عليه أخوه المسلم أن يبر قسمه

- عن عبدالرحمن بن صفوان رضي الله عنه قال : لما كان يوم فتح مكة جئت بأبي، فقلت: يا رسول الله اجعل لأبي نصيباً في الهجرة قال : « **إنه لا هجرة اليوم** » قال : فانطلق مُدلًّا فدخل على العباس رضي الله عنه، فخرج العباس فقال : يا رسول الله قد عرفت فلاناً والذي بيني وبينه، وأنه جاء بأبيه لتبايعه على الهجرة، قال : «**إنه لا هجرة اليوم**» قال : أقسمت عليك يا رسول الله ، فمدّ النبي ﷺ يده، وقال : «**أبررت عمي ولا هجرة**».
- عن البراء رضي الله عنه قال : « **أمرنا رسول الله ﷺ بإبرار المقسم** ».

* * *

[٢٨] باب يستحب للحكيم أن لا يضع كلامه إلا في موضعه، وأن لا يتكلم بما يعتذر منه، أو يمسك عنه، فإنه أسلم له وأعود نفعاً

- عن قتادة قال : سألت أبا الطفيل عن شيء فقال : إن لكل مقام مقالاً .
- عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «**إذا صليت فصل صلاة مودع، ولا تُحدّثنَّ بكلام تعتذر منه غداً**».
- قال بعض الحكماء : إياك وما يعتذر منه وما يستحيا من ذكره، فإنما يعتذر من الذنب، ويُستحيا من القبيح .
- قال مالك بن دينار رحمه الله : سألت سعيد بن جبير رحمه الله قلت : يا أبا عبدالله، من كان حامل راية رسول الله ﷺ ؟ فنظر إلي، فقال : إنك رخي اللبب ، فقالوا لي : تسأله وهو خائف من الحجاج، قد لاذ بالبيت ؟ كان حاملها علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

• عن أبي موسى رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «**إني أُوتى، وأسأل الحاجة، وأنتم عندي، فاشفعوا تؤجروا، ويقضي الله على يدي نبيه ﷺ ما أحب**».

• قال مالك بن أنس رضي الله عنه : من كان جالساً عند رجل فأتاه طالب حاجة، فأمسك الجليس عن معاونة الطالب، فقد أعان عليه .

• عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : «**من حضر إماماً فليقل خيراً أو ليسكت**» .

• عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **إن الله تبارك وتعالى لم يبعث نبياً ولا خليفة إلا وله بطانة تأمره بالمعروف، وبطانة لا تألوه خبالاً، فمن وقي بطانة السوء فقد وقي**» .

• عن حسان بن أبي يحيى الكندي قال : سألت سعيد بن جبير رحمه الله عن الزكاة فقال : ادفعها إلى ولاة الأمر، وهم يصنعون بها كذا، ويصنعون بها كذا، قال : ضعها حيث أمرك الله عز وجل، سألتني عن رؤوس الناس فلم أكن لأخبرك .

• قال الحسن رحمه الله : كانوا يقولون : لسان الحكيم من

وراء قلبه، فإذا أراد أن يقول شيئاً رجع إلى قلبه ، فإن كان له، قال : وإن كان عليه أمسك، وإن الجاهل قلبه في طرف لسانه، لا يرجع إلى قلبه، فما أتى على لسانه تكلم به .

- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليسكت**» .

* * *

[٢٩] باب حسن الملكة والصفح عن زلل المملوكين[١]

• عن أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه قال : بينما أنا أضرب غلاماً لي سمعت صوتاً من خلفي : « **اعلم أبا مسعود** » مرتين، فالتفت فإذا رسول الله ﷺ فألقيت السوط، فقال : « **والله، لله أقدر عليك منك على هذا** ».

* * *

(١) انتهى زمن ملك اليمين، والله أعلم . وتجري أحكام الإحسان إلى الخدم والسائقين ومن في حكمهم من الضعفاء .

[٣٠] باب في الإحسان إلى المملوك في الطعام والكسوة

- عن رافع بن مكيث، عن النبي ﷺ قال : « **حُسن الملكة نماء، وسوء الخلق شؤم** ».
- عن موسى بن طلحة عن أبيه رضي الله عنهما قالا : إحسانك إلى الخادم يكبت العدو.
- عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «**للمملوك طعامه وكسوته، ولا يكلف من العمل ما لا يطيق** ».
- عن المعرور بن سويد قال : مررنا على أبي ذر رضي الله عنه بالربذة، وعليه ثوب وعلى غلامه ثوب، فقلنا : لو أخذت هذا وأعطيته غيره كانت حلة، قال : إن رسول الله ﷺ قال : « **إخوانكم جعلهم الله تحت أيديكم فأطعموهم مما تأكلون واكسوهم مما تلبسون** ».
- عن سفينة مولى أم سلمة رضي الله عنهما قال : كان من آخر وصية رسول الله ﷺ : « **الصلاة الصلاة، وما ملكت أيمانكم**

حتى جعل يلجلجها في صدره وما يفصح بها لسانه».

- عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول اله ﷺ قال : «**كلكم راع ومسؤول عن رعيته، والمرأة راعية على بيتها وما وليت من أمر زوجها، ومسؤولة عنه، والعبد راع على مال سيده، ومسؤول عنه، وكلكم راع ومسؤول عن رعيته** ».

* * *

[٣١] باب ذكر السؤدد و شريطته

• عن أنس رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**أنا أول الناس تنشق الأرض عن جمجمتي يوم القيام ولا فخر، وأُعطى لواء الحمد ولا فخر، وأنا سيد الناس يوم القيامة ولا فخر**».

• عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ لأبي بكر وعمر رضي الله عنهما : «**هذان سيدا كهول أهل الجنة من الأولين والآخرين، إلا النبي والمرسلين** ».

• عن أبي بكرة رضي الله عنه قال : رأيت النبي ﷺ على المنبر والحسن رضي الله عنه إلى جنبه، وهو ينظر إليه مرة، وإلى الناس مرة، ويقول: « **إن ابني هذا سيد، ولعل الله أن يصلح به بين طائفتين من المسلمين** ».

• عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن بني قريظة نزلوا على حكم سعد بن معاذ رضي الله عنه فأرسل إليه النبي ﷺ، فجاء

على حمار، فلما كان قريباً من المسجد قال رسول الله ﷺ : «**قوموا إلى سيدكم** » فقال : « **إن هؤلاء نزلوا على حكمك** » قال : فإن أحكم فيهم أن يقتل مقاتلتهم، وتسبى ذراريهم، قال : «**حكمت فيهم بحكم الملك**» وربما قال: «**بحكم الله عز وجل**».

- عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « **لا يقولن أحدكم عبدي، فكلكم عبد، ولا يقل أحدكم مولاي، فإن مولاكم الله عز وجل، ولكن ليقل سيدي** ».
- عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال : إن لكل شيء سيد حتى إن للنخل سيداً.

* * *

[٣٢] باب شريطة السيد

- عن عكرمة قال: السيد الذي لا يغلبه غضبه .

وعن الضحاك قال: السيد الحليم التقي .

وعنه أيضاً قال : السيد الحسن الخلق .

- قيل لمعاوية رضي الله عنه : من أسود الناس ؟ قال : أسخاهم نفساً حين يُسأل، وأحسنهم في المجالس خلقاً، وأحلمهم حين يُستجهل.

* * *

[٣٣] باب فضيلة صدق الحديث وجسيم خطره

• قال أوس بن عمرو البجلي : قدمت المدينة فألفيت أبا بكر رضي الله عنه على المنبر يخطب ؛ فقال : أيها الناس، قام رسول الله ﷺ في مقامي هذا عام أول، ثم ذرفت عيناه . فلم يستطع من العبرة أن يتكلم، ثم قال مثل ذلك ثلاثاً، ثم قال : « **أسأل الله العافية ؛ فإنه لم يعط أحد خيراً من العافية بعد يقين، وعليكم بالصدق، فإنه مع البر ، وهما في الجنة** ».

• عن بلال بن الحارث قال: سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول: لا تغرنكم صلاة امرئ ولا صيامه، ولكن إذا حدث صدق، وإذا اؤتمن أدّى .

* * *

[٣٤] باب ما جاء في السخاء والكرم والبذل من الفضل

• رُوي عن عثمان رضي الله عنه : أنه اشترى أرضاً من رجل فاستقاله فأقاله ، وقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **أدخل الله الجنة رجلاً كان سمحاً بائعاً ومشترياً ومقتضياً** ».

• عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : جاء رجل إلى النبي ﷺ يسأله، فقال : « **ما عندي من شيء أعطيك، ولكن استقرض علينا حتى يأتينا شيء فنعطيك**» فقال عمر: يا رسول الله، ما كلفك الله هذا؟ أعط ما عندك، فإذا لم يكن فلا تكلف. قال : فكره رسول الله ﷺ قول عمر حتى عرف ذلك في وجهه، فقام رجل من الأنصار فقال : بأبي أنت وأمي، أعط ما عند الله ولا تخف من ذي العرش إقلالاً . قال: فتبسم رسول الله ﷺ وقال : «**بهذا أُمرت** ».

• قال محمد بن المنكدر قال : كان يقال : إذا أراد الله بقوم خيراً أمّر عليهم خيارهم، وجعل أرزاقهم بأيدي سمحائهم .

• قال سلمان رضي الله عنه : قال النبي ﷺ : «أنا أبو القاسم، الله

يعطي وأنا أقسم ».

• قال إبراهيم بن سعيد الجوهري: كانوا يكرهون مُداق الأخلاق، ويستحبون أن تكون فيهم غفلة السادة .

• عن أبي ذر رضي الله عنه قال : انتهيت إلى رسول الله ﷺ وهو جالس في ظل الكعبة، فلما رآني مقبلاً قال : « **هم الأخسرون ورب الكعبة** » قلت: ما لي : أُنزِلَ فيَّ شَيءٌ ؟ من هم فداك أبي وأمي ؟ قال : «**الأكثرون أموالاً، إلا من قال هكذا وهكذا، فحثا بين يديه، وعن يمينه وعن شماله** ».

• عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما، أنه قال لخازن له: أكلت لأهلنا قوتهم؟ فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **كفى بالمرء من الإثم أن يضيع من يعول** ».

• عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها قالت : كنت امرأة محصية [1] فقال النبي ﷺ : « **أنفقي أو انفحي أو أرضخي ، ولا تحصي فيحصى عليك، أو لا توعي فيوعي الله عليك** » .

---

(١) محصية : أي ضابطة للعدد .

• أنشد إبراهيم بن المغلس اليشكري :

يقول رجال قد جمعت دراهما
وكيف ولم أُخلق لجمع الدراهم
أبى الله إلا أن تكون دراهمـــي
بذا الدهر نهبا في صديقٍ وغـارمِ
وما الناس إلا جامع أو مضيـع
وذو نصبٍ يسعـــى لآخـر نائـم
يلوم أناس في المكارم والعلى
وما جاهل في أمره مثـل عالـم
لقد أَمِنَتْ مني الدراهمُ جمعها
كما أمن الأضياف من بخل حاتم

• دخل عبد الله بن صفوان على ابن الزبير وهو يومئذ بمكة، فقال: أصبحت كما قال الشاعر:

فإن تصبك من الأيام جائحة لم يُبكَ منك على دنيا ولا دين

قال : وما ذاك يا أعرج ؟ قال : هذا عبدالله بن عباس يفقه الناس، وعبيدالله يطعم الناس، فما أبقيا لك ؟ فاحفظه ذلك

مكرمة، فأرسل صاحب شرطته عبد الله بن مطيع، فقال : انطلق إلى ابني عباس، فقل لهما : بددا عني جمعكما، ومن ضوى إليكما من أهل العراق فقال ابن عباس : قل لابن الزبير : يقول لك ابن عباس : والله ما يأتينا من الناس غير رجلين: رجل طالب علم، ورجل طالب فضل، فأي هذين نمنع ؟ فأنشأ أبو الطفيل عامر بن واثلة يقول :

لله در الليالي كيف تضحكنا فيها خطوب أعاجيب وتبكينا
ومثل ما تحدث الأيام من عبر وابن الزبير عن الدنيا يلهينا
كنا نجيء ابن عباس فيقبسنا فقهاً ويكسبنا أجراً ويهدينا
ولا يزال عبيد الله مترعة جفانه مطعماً ضعفاً ومسكينا
فاليمن والدين والدنيا بدارهما ننال منه الذي نبغي إذا شينا
إن النبي هو النور الذي كشفت به عمايات ماضينا وباقينا
ورهطه عصمة في ديننا ولهم فضلٌ علينا وحقٌّ واجب فينا
ففيم تمنعنا منهم وتمنعهم منا وتؤذيهم فينا وتؤذينا

• عن سهل بن سعد رضي الله عنه ، أن رسول الله ﷺ قال : «**إن لهذا الخير خزائن، وجعل له مفاتيح، ومفاتيحه**

الرجال، فطوبى لرجل جعله الله مفتاحاً للخير، ومغلاقا للشر، وويل لرجل جعله الله مغلاقا للخير، ومفتاحا للشر » .

• كان الحسن إذا اشترى شيئاً وكان في ثمنه كسر جبره لصاحبه . ومر الحسن بقوم يقولون: نقص دانق، وزيادة دانق فقال: ما هذا ؟ لا دين إلا بمروءة .

• قال فضالة بن دينار : شهدت الحسن باع بغلة له، فقال المشتري : حط لي شيئاً يا أبا سعيد قال : لك خمسون درهماً، أزيدك ؟ قال : لا، قد رضيت، بارك الله لك .

• قال سهل الساعدي رضي الله عنه: جاءت امرأة بنمرة إلى رسول الله ﷺ قال سهل: أتدرون ما النمرة؟ فقيل: نعم، الشملة منسوجٌ في حاشيتها ، فقالت: إني نسجت هذه بيدي أكسوكها ، فأخذها وهو محتاج إليها، وإنها إزاره، فقال رجل من القوم : يا رسول الله، اكسنيها ، قال : نعم ، فجلس رسول الله ﷺ في المجلس، ثم رجع فطواها، ثم أرسل بها إليه فقال القوم : ما أحسنت، سألتها إياه، وقد عرفت أنه لا يرد سائلاً ، فقال الرجل: والله ما سألته إلا لتكون كفني يوم أموت . قال سهل بن سعد :

فكانت كفنه .

- أنشد عمران بن موسى المؤدب :

له في ذوي المعروف نُعمى كأنها

مواقع ماء المزن في البلد القفــرِ

إذا ما أتاه السائلـــون توقّـــدت

عليه مصـابيحُ الطلاقةِ والبِشْـــــرِ

- عن حكيم بن حزام، قال: سألت رسول الله ﷺ ، فأعطاني، ثم سألته فأعطاني، ثم سألته، فقال : « **يا حكيم، إن هذا المال خضرة حلوة، فمن أخذه بسخاوة نفس بورك له فيه، ومن أخذه بإشراف نفس كان كالآكل ولا يشبع، ولن يبارك له فيه**» .

- قال محمد بن عتبة : بلغنا أن أسماء بن خارجة، كان جالسا على باب داره، فمرت به جوارٍ يلتقطن البعر، فقال : لمن أنتن ؟ فقلن: لبني سليم ، فقال: واسوأتاه، جواري بني سليم يلتقطن البعر على بابي ، يا غلام انثر عليهن الدراهم فنثر عليهن، وجعلن يلتقطن .

- عن مغير ، عن إبراهيم، قال: كانوا يكرهون أخلاق التجار،

ونظرهم في مَدَاقّ الأمور، وكانوا يحبون أن يقال : فيهم غفلة السادة .

- عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: إن عن يمين العرش، منادياً ينادي في السماء السابعة : اللهم أعط منفقاً خلفاً، وعجل لكل ممسك تلفاً .

* * *

[٣٥] باب العطف على البنات والإحسان إليهن وما في ذلك من فضل

عن عوف بن مالك رضي الله عنه ، أن النبي ﷺ قال: « **أنا وامرأة سفعاء الخدين كهاتين، امرأة تأيمت من زوجها وحبست نفسها على يتاماها حتى بانوا أو ماتوا** » .

عن عوف بن مالك رضي الله عنه ، أن النبي ﷺ قال : « **ما من مسلم يكون له بنات، فينفق عليهن حتى يبنّ أو يمتن، إلا كنّ له حجاباً من النار، فقالت امرأة : وثنتان ؟ قال : وثنتان** » .

* * *

[٣٦] باب ما جاء في كافل اليتيم من الثواب الجزيل

• عن أم سعيد بنت مرة الفهري عن أبيها رضي الله عنهما، يبلغ به النبي ﷺ قال: «**كافل اليتيم له أو لغيره إذا اتقى الله عز وجل أنا وهو في الجنة كهاتين**» .

• عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ قال : «**أحرّج حق الضعيفين: اليتيم، والمرأة**» .

* * *

[٣٧] باب ما يستحب من الشفاعة لذي الحاجة

• عن **أبي** موسى رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله ﷺ : «**إني أُوتى وأُسأل، وتطلب إلي الحاجة وأنتم عندي، فاشفعوا تؤجروا، ويقضي الله عز وجل على يدي نبيه ﷺ ما أحب** » .

• عن ابن سيرين أن رجلاً من الدهاقين طلب إلى عبدالله بن جعفر في شفاعة له إلى السلطان، فشفع له حتى استنجحها، فبعث إليه الدهقان [١] بأربعين ألف درهم على بغل فردها .

• قالت بنات أبي سفيان لمعاوية رضي الله عنهما : يقدم عليك ابن أختك يعنين عبدالرحمن بن صفوان بن أمية فتؤخره، ويقدم عليك عبد الله، فتقدمه ؟ قال : فأقعدهن مقعدا، جعل بينه وبينهن سترا، فقال : ائذنوا لابن أختي فأذن له، فلما دخل قال له : مرحباً وأهلاً، حاجتك، قال : يا أمير المؤمنين، أقطعني كذا، وأقطعني كذا قال : هيه قال : أقطعني كذا، وافعل بي كذا، ثم قال : ائذنوا لعبدالله ابن صفوان، فلما أراد أن يدخل، قام إليه رجل، فقال: حاجة لي

---

(١) الدهقان : التاجر، باللغة الفارسية . لسان العرب (دهق) .

إلى أمير المؤمنين في هذا القرطاس، فلما دخل قال: هيه، قال: آل فلان بيننا وبينهم من القرابة، وبهم حاجة، قال: هيه، حسبك الآن ، قال: وآل فلان، قال : حسبك الآن، قال : وآل فلان قال : ما أراك تسألني حاجة لنفسك ؟ قال : لو لم أفد إليك إلا لنفسي ما وفدت أبداً، فلما قام قال: يا أمير المؤمنين، حاجة هذا الرجل، قال : حسبك، قال : والله لا أقبل منك واحدة منها إلا بهذه، قال : فدخل على أخواته، فقال : أذنت لذلك، فما سألني إلا لنفسه، وأذنت لهذا فما سألني إلا لقرابتي

• عن **ابن** عباس رضي الله عنهما ، أن زوج بريرة كان عبدا يقال له مغيث، كأني أنظر إليه خلفها يبكي، ودموعه تسيل على لحيته، فقال النبي ﷺ للعباس : « **ألا تعجب من شدة حب مغيث بريرة، وشدة بغض بريرة مغيثاً ؟**» فقال النبي ﷺ: «**لو راجعتيه؛ فإنه أبو ولدك**» قالت: يا رسول الله، أتأمرني، فأفعل ؟ قال : « **لا، إنما أنا شافع** » .

* * *

[٣٨] باب ما يستحب من الرفق والأناة وترك العجلة

• قال جرير بن عبدالله رضي الله عنهما : «**من يحرم الرفق يحرم الخير**».

• عن عبدالله بن مغفل رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ قال: «**إن الله رفيق يحب الرفق، ويعطي عليه ما لا يعطي على العنف**».

• عن أنس بن مالكٍ رضي اللهّ عنه، عن النّبيّ ﷺ قال : «**التّأنّي من الله، والعجلة من الشّيطان** » .

• عن عائشة رضي اللهّ عنها، عن النّبيّ ﷺ قال : « **إنّ الرّفق يمنٌ، وإنّ الخَرَق**[1] **شؤمٌ، وإنّ اللهّ إذا أراد بأهل بيتٍ خيرًا أدخل عليهم باب الرّفق، وإنّ الرّفق لم يكن في شيءٍ إلّا زانه، وإنّ الخرق لم يكن في شيءٍ إلّا شانه** » .

• سمعت أبا موسى عمران بن موسى المؤدّب يقول : قال بعض الحكماء: العجلة في الأمر خرقٌ، وأخرق من ذلك التّفريط في الأمر بعد القدرة عليه .

---

(١) الخَرق : الحماقة والجهل .

[٣٩] باب ذكر حسن المجالسة وواجب حقها

• عن جابر بن عبد الله ، قال : قال رسول الله ﷺ : « **إذا حدث الرجل بحديث ثم التفت، فهو أمانة** » .

• قال العباس لابنه عبدالله رضي الله عنهما : يا بني، أرى أمير المؤمنين يدنيك[1] ؛ فاحفظ مني خصالاً ثلاثاً : لا تفشينّ له سراً، ولا يسمعنّ منك كذباً، ولاتغتابنّ عنده أحداً.

• عن ابن عباس رضي الله عنهما ، قال : أكرم الناس علي جليسي، إن الذباب ليقع عليه ؛ فيؤذيني .

• قال أبو شهاب : جلست إلى سعيد بن جبير ، فلم يلبث أن عظمت حلقته، فبدت له حاجة، فقال : أتأذنون ؟ فإن لي حاجة، إنكم جلستم إلي، ولو كنت أنا جلست إليكم لم أبال أن لا أكون أستأذن .

• قال أبوحازم، وحفص بن عبيدالله بن أنس: إن رسول الله

---

(١) يدنيك : أي يقربك .

ﷺ كان يحدث أصحابه عن أمر الآخرة، فإذا رآهم قد كسلوا، وعرف ذلك فيهم، أخذ بهم في بعض أحاديث الدنيا، حتى إذا نشطوا وأقبلوا، أخذ بهم في حديث الآخرة .

- قال قتادة، قال : الكلام يُشبع منه، كما يُشبع من الطعام.
- قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : أجموا هذه القلوب، واطلبوا لها طرف الحكمة ؛ فإنها تمل كما تمل الأبدان .
- قال إبراهيم بن أدهم : كنا إذا سمعنا الشاب يتحدث في المجلس أيسنا من خيره .
- قال أسماء بن خارجة : ما جلس إلي رجل قط إلا رأيت له الفضل علي حتى يقوم من عندي .
- قال سعيد بن العاص : لجليسي علي ثلاث خصال : إذا أقبل وسعت له، وإذا جلس أقبلت عليه، وإذا حدث سمعت منه .
- قال أبوالعباس محمد بن يزيد المبرد : ما رأيت أكرم مجالسة من العتبي، كان يؤذى فيحتمل، وما سمعته متبرماً بجليس قط إلا مرة ؛ فإنه كان قد أغري به رجل يؤذيه ضروباً من الأذى، يقطع كلامه، ويعترض في أحاديثه، ويسيء الأدب على جلسائه

قال : فتمثل العتبي يوماً بقول العباس بن الأحنف :

أما والذي أسرى بليل بعبده

وأنزل فرقانا وأوحى إلى النحل

لقد ولدت حواء منك بليـــةً

علي أقاسيها وثقلا من الثقـــل

- حدثنا عمر بن شبة ، قال : سمعت يزيد بن هارون ، يقول : استراح الأضرّاء قالوا : لم يا أبا خالد ؟ قال : لأنهم لا يرون ثقيلاً.
- قال محمد بن النضر الحارثي : أول العلم الصمت، ثم الاستماع له، ثم العمل به، ثم الحفظ له، ثم النشر له .

* * *

[٤٠] باب ما يستحب من التواضع في المجلس وغيره

• دخل كعب الأحبار على عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو جالس على فراشه، وتحت الفراش حصير، وعن يمينه وشماله وسادتان، فقال له عمر: اجلس يا أبا إسحاق وأشار إلى الوسادة، فنحاها كعب، وجلس دونها، ثم قال : إن فيما أوصى به سليمان بن داود عليه السلام : أن لا تغشى السلطان حتى يملّك، ولا تبعد عنه حتى ينساك، واجعل بينك وبينه مجلس رجل أو اثنين، فعسى أن يأتي من هو أخص بذلك المجلس منك، فتُزال عنه، فيكون زيادة له، ونقصاناً عليك.

* * *

[٤١] باب ما يستحب للمرء أن يحسن الاختيار في مجالسة من يجالس ويحاذر

• عن أبي جحيفة رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله ﷺ : «**جالسوا الكبراء، وسائلوا العلماء، وخاطبوا الأمراء**» .

• عن عمر بن سلام، أن عبدالملك بن مروان دفع ولده إلى الشعبي يؤدبهم، فقال : علمهم الشعر ينجدوا أو يمجدوا، وأطعمهم اللحم تشتد قلوبهم، وجز شعورهم تغلظ رقابهم، وجالس بهم علية الرجال يناطقوهم الكلام.

• عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «**المرء على دين خليله ؛ فلينظر أحدكم من يخالل**» .

• قال أبوالعباس محمد بن يزيد المبرد : بلغني أنه لما خرج خلف بن خليفة إلى الكوفة لقيه أعرابي، فقال له الأعرابي : ما تصنع هاهنا ؟ قال : أما سمعت قول أبي قيس بن الخطيم :

يا أيها السائل عما مضى من ريب هذا الزمن الذاهب
إن كنت تبغي العلم أو غيره أو شاهداً يخبر عن غائب

فاعتبر الأرض بأسمائهـــا واعتبر الصاحب بالصاحـب

• قال الحسن : تنقوا الإخوان والأصحاب والمجالس، وأحبوا هوناً، وأبغضوا هوناً ؛ فقد أفرط أقوام في حب أقوام ؛ فهلكوا، وأفرط أقوام في بغض أقوام ؛ فهلكوا، إن رأيت دون أخيك سترا فلا تكشفه .

• عن بديل بن ورقاء ، قال : قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : عليك بإخوان الصدق فعش في أكنافهم ؛ فإنهم زين في الرخاء، وعدة عند البلاء .

• عن مالك بن دينار ، أنه قال لختنه [١] : يا مغيرة، انظر كل أخٍ لك، وصاحبٍ لك، وصديقٍ لك لا تستفيد في دينك منه خيراً ؛ فانبذ عنك صحبته؛ فإنما ذلك لك عدو، يا مغيرة : الناس أشكال، الحمام مع الحمام، والغراب مع الغراب، والصعو مع الصعو، وكل مع شكله .

* * *

(١) الختن : أب الزوجة أو أخوها .

[٤٢] باب ما جاء في حسن الاختيار في المجالس، وأن تعطى حقها

• عن طلحة بن عبيد الله ، وكان من حكماء قريش قال : إن أقل عيب الرجل جلوسه في بيته .

• عن سليم بن عامر قال: قال أبو الدرداء رضي الله عنه : نعم صومعة الرجل المسلم بيته؛ يكف نفسه وبصره وفرجه، وإياكم والأسواق؛ فإنها تلهي وتلغي .

• عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ قال: «**إياكم والجلوس في الطرقات**» قالوا : يا رسول الله، ما لنا بد من مجالسنا نتحدث فيها، قال : «**فإذا أبيتم إلا المجالس، فأعطوا الطريق حقه**» قالوا : وما حق الطريق ؟ قال : «**غض البصر، وكف الأذى، ورد السلام، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر** » .

[٤٣] باب الوحدة خير من جليس السوء

• عن ابن الشنية، قال: رأيت أبا ذر وحده قاعداً في المسجد، محتبياً بكساء صوف، فقال : قال رسول الله ﷺ : « **الوحدة خير من جليس السوء، والجليس الصالح خير من الوحدة، والسكوت خير من إملاء الشر، وإملاء الخير خير من السكوت** » .

• عن حذيفة رضي الله عنه ، قال : سيأتي على الناس زمان لا يكون فيه شيء أعز من ثلاث : أخ يُستأنس به، أو درهم حلال، أو سنة يعمل بها .

• قال سليمان التيمي : إني من جليسي لمن شِرَة : إما أن يغتاب عندي صديقاً، وإما أن يحمل عني شيئاً لم أتكلم به .

* * *

[٤٤] باب ما يستحب للمرء إذا بلغه عن رجل شيء أن يعرّض له ولا يواجهه به

• عن عائشة رضي الله عنه ، قالت : كان رسول الله ﷺ إذا بلغه عن قوم شيءٌ قال: « **ما بال أقوام يقولون كذا وكذا** » .

• عن أنس بن مالك رضي الله عنه ، أن رجلاً جاء فقعد في مجلس النبي ﷺ وأصحابه، وعليه أثر صفرة، فلما قام، قال النبي ﷺ : « **لو أمرتم هذا أن يدع هذه الصفرة** »، وكان النبي ﷺ لا يواجه أحداً في وجهه بشيء .

* * *

٤٥- باب ما جاء في الشح على الإخوان وأداء النصيحة لهم

• عن سالم أن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أخبره أن رسول الله ﷺ قال: «**المسلم أخو المسلم، لا يظلمه، ولا يخذله**» .

• عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ : « **لا تجسسوا، ولا تحسسوا، ولا تناجشوا، ولا تحاسدوا، ولا تباغضوا، ولا تدابروا، ولكن كونوا عباد الله إخواناً، كما أمركم الله عز وجل**» .

• أنشد أبو العباس المبرد :

أخو ثقة يسر بحسن حالي وإن لم تدنه منـي قرابـــه
أحب إلي من ألفي قريبٍ بناتُ صدورهم لي مسترابه

• عن تميم الداري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «**إنما الدين النصيحة**» قيل: لمن يا رسول الله؟ قال : «**لله، ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المؤمنين، وعامتهم** » .

• قال إبراهيم بن الجنيد: قال بعض الحكماء : الإخوان من

أنفس الذخائر ؛ فينبغي للعاقل أن يتأنى لاكتسابهم، ويصيد بعضهم ببعض، كما تصاد الطير بعضها ببعض .

• لما دخل يوسف عليه الصلاة والسلام السجن كتب على باب السجن : قبور الأحياء، وشماتة الأعداء، ومعرفة الأصدقاء .

* * *

[٤٦] باب يستحب للمرء إذا آخى رجلاً أن يسأل عن اسمه واسم أبيه

- عن يزيد بن نعامة الضبي رضي الله عنه، قال رسول الله ﷺ: «**إذا آخى الرجلُ الرجلَ ، فليسأله عن اسمه واسم أبيه ومن هو، فإنه أوصل للمودة**» .
- عن الشعبي ، في الرجل يعرف وجه الرجل، ولا يعرف اسمه، قال : تلك معرفة النَّوكى [١] .

* * *

(١) النَّوكى : الحمقى .

[٤٧] باب يستحب للمرء أن يحسن الاختيار بمن يشاور وأن لا يفعل شيئا إلا عن مشاورة

• عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال : ما رأيت أحداً بعد رسول الله ﷺ أكثر استشارة للرجال من رسول الله ﷺ .

• عن **موسى بن طلحة** ، عن **أبيه** ، قال : لا تشاور بخيلاً في صلة، ولا جباناً في حرب، ولا شابّاً في جارية .

• أغار حيّ من أحياء العرب على حي من أحياء العرب، فاستاقوا أموالهم، وسبوا ذراريهم، فأتوا شيخا لهم قد خنق التسعين، وأهدف للمائة، يشاورونه فيما يدركون به ذحلهم، فقال لهم: إن كبر سني قد فسخ قوتي، ونكث إبرام عزيمتي، ولكن شاوروا الشجعان من أهل العزم، والجبناء من أهل الحزم، فإنكم لا تعدمون من رأي الشجاع ما شيد ذكركم، ومن رأي الجبان ما وقى مهجكم، ثم خلصوا من الرأيين نتيجة، تنأى بكم عن تقحم الشجعان، وعن معرة تقصير الجبان، فإذا خلص لكم الرأي كان

أنفذ في عدوكم من السهم الزالج، والحُواز الوالج .

• قيل لمعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه : إنا نراك تقدم حتى نقول يقتل، وتتأخر حتى نقول لا يرجع فقال : أتقدم ما كان غنماً، وأتأخر ما كان التأخر حزماً .

وقال بعض الشعراء :

شجاعٌ إذا ما أمكنتني فرصة وإن لم تكن لي فرصة فجبان

* * *

[٤٨] باب ما يستحب للمرء من الاستئذان على ذوات المحارم من الأمهات وغيرهن

• عن عطاء بن يسار رضي الله عنه أن رجلاً قال : يا رسول الله، أستأذن على أمي ؟ قال : نعم ، قال : إني معها في البيت ؟ قال : استأذن عليها، فقال الرجل : إني خادمها ، فقال رسول الله ﷺ : «**استأذن عليها ،أتحب أن تراها عريانة ؟**» قال : لا ، قال : «**فاستأذن عليها** » .

* * *

[٤٩] باب ما يستحب للمرء من مصافحة أخيه المسلم إذا لقيه وما للبادي فيه من الفضل وجزيل الثواب

• عن أنس رضي الله عنه ، قال: قال رسول الله ﷺ: « **إذا التقى المؤمنان فتصافحا قسمت بينهما سبعون مغفرة ، تسعة وستون لأحسنهما بشراً** » .

• عن تميم بن سلمة ، **أن** عمر بن الخطاب رضي الله عنه، لقي أبا عبيدة بن الجراح رضي الله عنه ، فصافحه، وقبّل عمر يده، وتنحّيا يبكيان .

• عن البراء بن عازب، أنه سلم على رسول الله ﷺ وهو يتوضأ، فلم يرد عليه، حتى إذا فرغ من وضوئه رد عليه، ومد يده إليه، فصافحه، فقلت : يا رسول الله، ما كنت أرى هذا إلا من أخلاق الأعاجم؟ فقال رسول الله ﷺ : « **إن المسلمين إذا التقيا فتصافحا تحاتت ذنوبهما** » .

• عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «**إذا**

مر الرجل بالقوم، فسلم عليهم، فردوا عليه كان عليهم فضل درجة؛ لأنه ذكّرهم السلام، وإن لم يردوا عليه رد عليه ملأٌ خير منهم وأطيب، أو قال: «**أفضل**».

* * *

[٥٠] باب ما يستحب للمرء إلى خيار الناس واستجلاب موداتهم

• قال بلال بن سعد رضي الله عنه : من سبقك إلى الود، فقد استرقك بالشكر .

• قال لقمان لابنه : يا بني، من لا يملك لسانه يندم، ومن يكثر المراء يُشتم، ومن يصاحب صاحب السوء لا يسلم، ومن يصاحب الصالح يغنم .

• قال سليمان بن يسار : تودد الناس واستعطافهم نصف الحلم .

• عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، قال : القريب من قرّبته المودة، وإن بعد نسبه، والبعيد من باعدته العداوة وإن قرب نسبه، ألا لا شيءَ أقربُ إلى شيءٍ من يدٍ إلى جسد، وإن اليد إذا فسدت قطعت، وإذا قطعت حُسمت .

• قيل لبعض الحكماء : أي شيء هو أعظم عند النفوس قدراً، وهي عليه أشد تفجّعاً؟ قال : فقدُ خِلٍّ مُشاكل، وقُرب شِكلٍ موافق

• وقيل لبعض الحكماء : ما أقرب شيء ؟ قال : الأجل . قيل : فما أبعد شيء ؟ قال : الأمل . قيل : فما أوحش شيء ؟ قال : الموت . قيل : فما أسر شيء ؟ قال : الصاحب المواتي.

• سئل بعض الحكماء : ما شريطة الصديق ؟ قال : أن يساعدك على جميع أمرك، ويُظهر الحَسَن عنك، ويذيعه لك، ويستر القبيح عليك، ويدفعه عنك، ويهجّنه عندك، ويُعرّفك عيوبك، ويستنزلك برفق منها، ويخبرك بمحاسنك، ويحثك على الزيادة منها، يفي لك عند النائبة، ويشركك في المصيبة، فإذا فعل ذلك، فهو الصديق الودود.

* * *